ان العدو الذي كنا نعاديه هو ذلك القادر ذو العظمة والجبروت (المانيا) فمن ذا الذي يستطيع أن يقول سواء كان انكليزيا أو عربيا أو افرنسيا أو ايطاليا أو أميركيا أنا الذي أنزلت المانيا من حالق عظمتها وضربت خزانة كبريائها . لا يستطيع أحد أن يدعي هذه الدعوى وانه لم يقهرها الا الله وحده ، ان القدرة الالهية التي منحتنا هبة النصر العظيمة تأمرنا بالمحافظة عليها والانتباه كيف يقتضي أن نستفيد منها لاننا اذا أسأنا استعمالها فهي تستردها منا

والآن أريد أن أقدم كلمة على سبيل النصيحة لكافة الحاضرين هنا ممن يتكلم بالعربية وهي قصيدة (اذا)

وعندها أنشد قصيدة لاحد شعراء الانكليز عنوانها (اذا) ضمنت من الحكم الرائعة ما أصاخ له الجمهور وقابله بالاستحسان. وعقب ذلك نهض توفيق افندي شامية والقى خطابا بديعا وانفضت الحفلة والجذل باد على أسرة الحفل » اه ما في الاهرام

(٦)

أقوال جرائد الحلفاء

رأي حكومة الحجاز

جاء في آخر مقالة افتتاحية طويلة نشرت في العدد ٢٤٠ من جريدة القبلة التي صدر في مكة المكرمة يوم الخميس ١٥ ربيع الاول ما نصه :

« وهاتقطعها الاغر ينقل لنا في عدد ٩٠٣٨ الصادر بتاريخ ٢٦ صفر ١٣٣٧ من تصريحات أم صحف العالم وأكبر مثل الشعب البريطاني الذي أثبت فضله على العالم ومنته على مجتمعه ولا حرج بمواقفه وثباته وتفوقه السياسي والحربي والمالي امام أهوال ستبقى هذه الاربع من حسن نواياها وآمالها وماتريده ثقة واعتماد على معاشر العرب بقرلها من بحث (مسألة القدس التي كانت ترمي الى تسديد تركيا وشد أزرها على أعدائها وأخذنا نحاول البحث عن بديل حر يحل محل السلطة العثمانية البالية الفاسدة ، ومن هؤلاء الابدال الذين يحلون محل تركيا العرب أما سواهم

فلسطين الجديدة وأرمينيا الجديدة)

« نرحب ونؤهل ونسهل بمن أنزلنا محل ثقته ، وتوسمنا بالاهلية لمصادقته ، ولا ريب فمن على مثل هذا يتنافس المتنافسون ، ولمثله فليعمل العاملون

« الف الف أهلا وترحيبة وأضعافها شكر لمحسن الظن . وانا لا نجيبه بما قال أحد أشياخ جاهليتنا: أهلا بك صغيرا وحتى كبيرا ولكن نقول نحن العرب اليوم هم كالاشبال أو أفراخ الشواهين والبازي المحتاجة لصيانة آبائها

« ومع هذا فستجدهم أيها الداعي لمحسن الظن ان شاء الله تعالى من حيث تريد ، وترهم بعنايته بيت القصيد. فاليكم شيء يعرب ما أوتيتموه من طموح الانظار اليكم ، وآمال أجل شعوب العالم فيكم ، فانظروا ماذا تأمرون بعد ما وصفكم ذلك الشعب بما وصف ، فأجيبوا داعي المكرمات ، وحققوا في نجابتكم التصورات ، وكونوا خير أمة أخيت مندرس معالم سؤدد أسلافها الناس ، ولا أنتم أرفع وأسمى من أن تذكر لكم نكبات التخاذل وموارد الانماس ، أو تسيئوا بقولنا الظن وعكس القصد . وأيم الله انه الحق ، ونكرر ما أشرنا اليه في أعدادنا السابقة بانا معاشر الحجازيين ولا شيء من الرياسة أو السيادة ان كانت في سوري أو في يمني أو في حجازي ونحوه ، ولا يهمنا ورب الكعبة الا توليكم لبلادكم كتولي الشعوب المحررة لبلادها. وان داء الشامي هو داء لبناني وان في شقاء الآخر شقاء للاول . وان ما يصيب أحدهما يصيب الآخر من خير أو عكسه. ومتى تفطنهم في أن أبسط دليل على هذ قيام الحجازيين ونهضتهم وهم ولا شيء مما أصاب اخوتهم من الضيم الذي سارت بأنواعه الركبان علمتم أنهم أدركوا تلك الغاية الجليلة واغتنموا تلك الفرصة لتحليهم بجلائلها ، ونن بتعهم بدعة العيش التي هم بها على مسمع من أنين المضطهدين من اخوانهم عار عظيم لا يغسله الا دمائهم وكان بفضله ما كان فلا تقدموا التيحة ولا تهدروا تلك الدماء الزكية والنفوس الابية » اه كلام القبلة بحروفه

[المنار] ان عبارة جريدة القبلة على — ما فيها من الغلط والمغالطة — صريحة في اتفاق حكومة الحجاز مع حكومتي الحليفتين انكلترة وفرنسة في أمر الولايات العربية العثمانية وأهمها مسألة فلسطين الجديدة . ولكن جاء في جرائد الحلفاء ولا سيما جريدتي الطان والتيمس كلام عن مذكرة الامير فيصل التي قدمها فلنؤخر ما يجلي المقاصد كما ترى

الدولة العربية القادمة (*)

« هذا عنوان مقالة افتتاحية للتيمس في ٧ فبراير هربناها فيما يلي

« شهد فيصل الامير الحجازي جلسة المؤتمر في باريس أمس وبسط قضية أمته ويندر أن يكون بين المواضيع التاريخية ما يجهله الجمهور (في بريطانيا) جهله لتاريخ العرب وما قد يكون لهم من الشأن كأمة في المستقبل . وقد كان السر مرك سيكس أعظم رجال الدولة البريطانية اهتماماً بوصف البواعث التي حملت البريطانيين على تمهيد العرب في حربهم الطويلة مع الترك

« ان الامبراطورية العربية القديمة التي كانت تمتد في أوج عزها من بغداد الى قرطبة (القلم: كذا في الاصل والصواب انها كانت تمتد من بلاد فارس الى قرطبة) كانت أفضل حكومة قامت بين أنحاط الامبراطورية الرومانية ونشوء أوربا الحديثة ولعلها كانت أمتن جسر للحضارة في العصور الوسطى » وكان منشأ هذه الامبراطورية في الحجاز الذي تكلم الامير فيصل باسمه في باريس أمس . وكان للامبراطورية العربية تهذيب وحضارة خاصان بها خلافاً للسلطنة العثمانية . ومما اختلفت به عن السلطنة العثمانية أيضاً انها هزمت كيف تنتفع أعظم انتفاع بجميع العناصر التي اتصلت بها حتى لقد دعي عصر عظمتها وعزها العصر الذهبي للشعب اليهودي. والبداهة ان وجوه الشبه بين العرب واليهود لا تقتصر على ما بينهما من القرابة وصلة الرحم بل تتناول ما بينهما من الشبه العظيم في تاريخهما. فقد أضاع اليهود قوميتهم بالنزاع الشديد الذي وقع بينهم وبين الامبراطورية الرومانية فحل العرب محل اليهود وصاروا قادة الافكار بين الشعوب السامية، ثم سقط العرب فريسة للدخول الذين غزوا بلادهم واستولى الترك على الميراث الذي ورثه العرب من اليهود . وقد كان الانبياء اليهود أنبياء عربا وعند الشعبين كثير من الاخبار والاقاصيص التقليدية التي يشتركان فيها وبينهما شبه كثير في تاريخهما قد فقدا قوميتهما وانفصل الواحد من الآخر بتباعدهما السياسية فالبلاد التي اختارها الاقامة فيها

« ومن المأمول أن يعالج المؤتمر مشكلة التصرف في أملاك تركيا التي أخذت منها

(*) مقولة عن جريدة التيمس في ٢٤ يناير الاولى — ٢٥ فبراير

ويعدها وحدة كاملة فهنالك العرب كما تقدم ويليهم اليهود وآمالهم القومية في فلسطين ويعدهم الارمن . فمستقبل الشرق يتوقف كثيرا على ما يكون من الاتفاق بين هذه الاجناس الثلاثة التي سيكون لها أوطان قومية في القريب العاجل ومصير كل منها بيد الآخرين . فاذا أبدل الحكم العثماني الذي حافظ ولو في الظاهر على وحدة تلك الاقطار مع انه لم يعمل شيئا لترقيتها ماديا أو أدبيا أو عقليا — اذا أبدل هذا الحكم بمنافسات ومناظرات محلية كان هذا الابدال مصابا

«ان المرء يتطلع الى جامعة عربية تمتد من دمشق الى بغداد ولها منافذ تجارية الى البحر المتوسط والبحار الشرقية. وقد لا تكون امبراطورية واحدة متحدة ولكن يمكن أن تكون ولايات متحدة وتكون هنالك دولة (أجنبية) متحدة . ويرجح أن هذه الامبراطورية الجديدة تتضمن كثيرا من قدرة يهود فلسطين كما تضمنت امبراطورية العرب القديمة يهود أفريقية وأسبانيا فيجد اليهود بذلك مقدرتهم مجالا جغرافيا أوسع من فلسطين التي هي ليست سوى بلد صغير وحينئذ تتحد أعمال الشعبين في احياض الشرق من كبوته

«ويشترط لبلوغ هذا الغرض شرطان جوهريان الاول أن تنال اليهودية ميراثها التام في فلسطين فلا يكون في الدنيا مسألة اسمها « فلسطين الشهيدة » والثاني أن يتعاون يهود فلسطين من نفوذ الاعمال المالية عليهم فلا ينصرفوا الى اقتراف موارد الشرق المادية بل يتخذوا لانفسهم ضربا من الحضارة الصحيحة من البلاد نفسها ويوجهوا همهم الى انشاء تهذيب حقيقي خاص بها يطابق المبادىء السامية الانسانية التي وضعتها جمعية الامم وتحقيق هذه الامنية يهم العرب كما يهم اليهود تقريبا » اهـ

الامير فيصل في المؤتمر (*)

نشرت المورننج بوست في ٨ فبراير التلغراف التالي لمكاتبها الباريسي وهو :

« ظل الامير فيصل يتكلم في مجلس العشرة عشرين دقيقة . فكان أوجز المتكلمين الذين سمع المجلس أقوالهم وكان وقع كلام الامير شديدا في نفوس أعضاء المجلس حتى قال أحد هؤلاء الاعضاء ان وقع كلامه كان كوقع كلام المسيو فنزيلوس . وكان الامير يتكلم بالعربية والكولونل لورنس يترجم كلامه الى الانكليزية

(*) عن جريدة الشرق الادنى التي تصدر في لندن

ثم ينقل ترجمان كلام هذا الى الفرنسوية؛ وكان الامير يتكلم ببلاغة وحكمة وفاز فوزا كبيرا لما ذكر سامعيه بأن مملكته دامت في عالم الوجود تسع مئة سنة

« وخلاصة أقوالهان والده ملك الحجاز لا يطلب أن يضم شبرا واحدا من الارض الى مملكته ولكنه يطلب العرب — ويريد بالعرب الشعوب التي تتكلم العربية — حق تعيين مصيرهم بحسب نظام التوكيل الدولي وهو النظام الذي يعتقد أن البريطانيين مستعدون لتطبيقه على عرب الحجاز (؟) ولكنه لا يصر على توكيل دولة دون أخرى ولا يتعلق باسم عرب افريقية . ولا يعارض الفرنسويين الا حيث يحتمل أن يعارض الفرنسويون في مطالب الذين كانوا حلفاء دول الاتفاق أكثر من ثلاثة أعوام

« ومما هو جدير بالذكر هنا أن فيصلا طالما العلم في الاستانة في حكم عبد الحميد وقضى أعواما في مدارسها فهو لا يجهل تاريخ السياسة الاوربية الحديث. والصحف الفرنسوية تراعي قواعد اللياقة والمجاملة معه اذا استثنينا بضع جرائد لا يعتد بها

« وليس ثمة تنافر جوهري بين مصالح انكلترا ومصالح فرنسا ولكن يجب حل هذه المسألة بأسرع ما يستطاع وعندي ان هذا هو تعليل قرار المجلس الفجائي على أن يسمع أقوال الامير

« وقد وصفت جريدة الفلوى الامير فيصلا بقولها : انه عميل الحكومة البريطانية ذكي غيور وقالت انها متشائمة بأن المستر لويد جورج سيخفف من حدته. واهتمت به الصحف الاخرى ولكنها اهتمت أيضا بالكولونل نورنس اهتمامها بالامير

« وحادث الامير فيصل مندوب جريدة اكسلسيور فاشار الى الاقوال غير الصحيحة التي قالها الصحافيون الفرنسويون والبريطانيون عنه وعن المسألة العربية بالاجمال ثم قال « ان الحجاز لا يطمع بالتوسع وبسط السيادة ولا يرمي الى ملك الشرق الادنى ولا يروم فتح البلدان » ثم قال وحل ما أمله هو تطبيق قاعدة الدكتور ولسن الخاصة بحق الشعوب في تعيين مصيرها على العرب في آسيا الصغرى ، أن تحرير العرب لا يلاشي النفوذ الموجود أو الذي يمكن لا يجاده في سورية ولكنه يقي هذا النفوذ بالطرق السلمية باجتناب كل نزاع قد ينشأ عن مقاصدهم الاستقلالية [illegible] فالعرب يطلبون أن يعاملوا كما يعامل البولنان والصربيون والبلغاريون الذين خلصوا أنفسهم من استبداد الترك » اهـ.

رد المنار

على الناقد لذكرى المولد النبوي — تتمة (١)

الموضع الرابع عشر — افتتان آل البيت بالغلاة فيهم

أشار الناقد الى قولنا في حاشية ص ٤٣ من ذكرى المولد بعد الثناء على آل البيت النبوي العلوي : وان فتن الكثيرون منهم بغلاة المحبين ، فكانت فتنتهم لهم أهم وأدوم من فتنة الامراء الظالمين ، اذ كان من أثرها في ذريتهم أن ترك أكثرهم العلم والاعمال النافعة استغناء عنهما بشرف النسب غافلا عن قول جدهم علي المرتضى كرم الله وجهه . قيمة كل امرئ ما يحسنه الخ وقال : « ولعل المناسب : وان فتن بعضهم واغتر بشرف نسبه وترك العلم والاعمال النافعة غافلا عن قول جده علي الخ لان اثبات الفتنة الاكثرية ينافي آية التطهير كما لا يخفى »

ونقول في الجواب انا لم نثبت الفتنة للاكثرين منهم بل للكثيرين وانما ذكرنا ان أكثر ذريتهم أي المتأخرين منهم تركوا العلوم والاعمال النافعة للامة استغناء عنهما بشرف النسب . وهذا أمر مشاهد معروف في الاقطار كلها فانك قلما تجد في بطن من بطونهم المشهورة المعظمة بانسبها علماء محققين يؤخذ عنهم العلم والدين ، أو رؤساء جمعيات ومصالح يرجع الناس اليهم في أمور دينهم ودنياهم . فاذا كان هذا هو الواقع فهو حجة على أن الآية الكريمة ليست بالمعنى الذي يقول به الناقد ، وان لم يكن هو الواقع فليرده بسرد أسماء العلماء الاعلام منهم في الحجاز واليمن وسائر البلاد العربية والاعجمية وبيان نسبتهم العددية الى الجاهلين المثبتة انهم هم الاكثرون عددا . وقد علم مما أوردناه في تفسير الآية من الجزء الماضي أن الآية في أفق غير أفق هذه المسألة وان تعليق أن قوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) الخ تعليل لما قبله من الاوامر والنواهي التي خوطب بها نساء النبي (ص) وما قرنت به من الوعد بمضاعفة الاجر على الطاعة والوعيد بمضاعفة العذاب على المعصية ، أي ان الله تعالى لا يريد بذلك اعناتكم والتضييق عليكم يا أهل البيت وانما يريد به اذهاب الرجس عنكم وتطهيركم بحملكم على امتثال ما أمركم به والانتهاء عما نهاكم عنه ، فهو كقوله تعالى

(١) يراجع نقد هذه المسألة في آخر ص ٣٥١ من المجلد العشرين

في تعليل الامر بالوضوء والغسل والتيمم (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون)

خاتمة النقد في العترة والسنة

أشار الناقد الى ما ذكرناه في تلك الحاشية من اختلاف الرواية في حديث الثقلين اذ فسر الثقل الثاني في بعضها بالعترة وفي بعضها بالسنة وقال : يظهر للعاجز أن رواية الابدال المذكورة على حذف مضاف أي حملة سنتي فتكون مخصصة للرواية الاولى كما ان الاولى مخصصة للثانية — فالمعنى حملة سنتي الذين هم من عترتي أو عترتي حملة سنتي . وأيضاً يظهر أن المراد بالطائفة من أمته التي لا تزال ظاهرة على الحق قوامة على أمر الله الى أن تقوم الساعة هم عترته الحاملون لسنته. والله أعلم »

أقول ان هذا الجمع بين الروايتين قوي في المعنى ضعيف في اللفظ فان حذف المضاف لا يجوز الا حيث تدل عليه القرينة كقوله تعالى (واسأل القرية) وأما قوته في المعنى فظاهرة ، وذلك عين ما أردناه بقولنا في أصل ذكرى المولد : « فتوفي صلى الله عليه وآله وسلم تاركا للامة ما ان تمسكوا به لن يضلوا من بعده ، كتاب الله وسنته في تبيينه ، وعترته العاملين بهما من أهل بيته » وأقول الآن انهم ثلة من الاولين ، وقليل من الآخرين ، وقد هدم الناقد بقوله هذا جل ما كان بناه من جعل معنى هذين الحديثين واحدا شاملا للسلالة العلوية الفاطمية من وجد منها ومن يوجد الى يوم القيامة حتى انني استغربت منه قوله في نقد الموضع الرابع عشر « وان فتن بعضهم وغير بشرف نسبه » الخ بعد ما تقدم من تعصبه في المواضع السابقة لكفار قريش من أجلها ، على انه وان أطلق ما يدل على ذلك بالاجمال ، فانه لا يعتقده اذا فكر فيه بالتفصيل ، ولا نعرفه الا محبا للحق وخادما للعلم ، وساعيا الى الاصلاح ، وما ذلك لاثر شدة الحب ، بالاولى الناس وأجدرهم بالحب .

واذا كان الصحيح عنده ما قال أخيرا فاني أسأله سؤال مستفيد مخلص أن يدلني هل من يعرف من أفراد هذه الطائفة التي ورد الحديث فيها من أهل هذا العصر عسى أن يكون لنا بهم صلة ولاء العلم والادب ، وصلة القرابة والنسب ، ما يعيننا على التعاون معهم على خدمة العلم والدين ، والله يتولى الصالحين ، اه الرد

باحثة البادية وحفني ناصف بك

(وفاتهما وترجمتهما)

« باحثة البادية » لقب للاديبة الشهيرة ملك كزبمة حفني بك ناصف اختارته لتوقيع ماكانت تنشره من مقالاتها وشعرها في الجرائد كما يفعله كثير من المتكرين والمتكرات في الشرق والغرب . توفيت لعشر خلون من المحرم فاتحة هذا العام ، ثم احتفل بتأبينها في اليوم الثاني من شهر ربيع الاول . وقد كان شهر وفاتها وما بعده من الفترة التي لم يصدر فيها المنار وشهر تأبينها ضاق عما أعدّ له فرجونا فيه أن نكتب شيئا في ترجمتها وتأبينها في هذا الجزء

وفي هذه الفترة بين الجزئين توفي ولدها الاصيف وكان قبل وفاتها مريضاً فضاعف الحزن عليها المرض حتى صار حرضا انتهى بالموت . وكان سبب موتها هي الانتقال من الفيوم الى القاهرة وهي مصابة بالنزلة الواقدة لاجل مواساته في اثر انكشاف كارثة كانت سبب مرضه أو سبب شدته فأصيبت باضاعف النزلة فكانت القاضية. وقد خسر القطر المصري بل الامة العربية بوفاتهما ركنين من أركان النهضة العربية الرجال والنساء معاً كما يتضح ذلك لغير العارف بفضلهما من أهل الاقطار البعيدة، مما ثبت من ترجمتهما الوجيزة

باحثة البادية

هي كبرى أولاد حفني بك ناصف عني بتربيتها وتعليمها وهو في شرخ الشباب وزمن الجهاد في اصلاح التعليم وترقية الآداب ، وضمها في المدرسة السنية ، التي هي أرقى مدارس البنات الاميرية ، فكانت أولى ابنة مصرية نالت شهادتها الابتدائية ، ثم انتقلت من القسم الابتدائي ، الى قسم المعلمات العالي، فجدت حتى نالت شهادة هذا القسم فيه وكانت الاولى أيضاً . وكان من مبادي التوفيق ان كان من أساتذتها في القسم الاول الشيخ حسن منصور وفي القسم الآخر الشيخ أحمد ابراهيم ، وهذان الاستاذان في الذروة العليا من مدرسي علوم اللغة العربية وفنونها في مصر علما وآدابا وأخلاقا وحذقا في التعليم . ثم انهما اشتغلت بالتعليم في

المدرسة نفسها فكانت خير معلمة كما كانت خير متعلمة، امتازت بالذكاء النادر والجد والاجتهاد، والتنزه عما ينتقد من عادات الفتيات في هذه البلاد، فتعلمها بالتعليم وكتمان من أركان العلم أو طوران من أطواره الثلاث التي لا ينضج عالم الا بمجموعها — وثالثها الكتابة والتأليف الذي وجهت اليه عنايتها بعد زواجها واختيارها بنفسها شؤون الحياة الزوجية وتدبير المنزل، ولم ينقصها من خبرة التي تؤهلها لمرتبة الاصلاح النسائي على وجه الكمال، الا الحرمان من عفة الامومة والقيام على تربية الاولاد، فسبحان من تفرد بالكمال، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

ثم ان والدها زوجها برضاها من عبد الستار بك الباسل أحد زعماء العرب المصريين وشيوخهم، وهو وأخوه الاكبر حمد باشا الباسل رئيسا قبيلة الرماح المقيمة بجوار الفيوم، وقد امتاز هذان الاخوان في عربان الديار المصرية وغيرهم بالجمع بين فضائل البداوة ومحاسن الحضارة والتنزه عن رذائلها، فمن الاولى الوفاء والسخاء والنجدة والمروءة وقرى الضيف واغاثة الملهوف، ومن الثانية محبة العلم والادب وأهلها والاطلاع على شؤون الاجتماع والعمران، ولها مشاركة في هذا وما يتعلق به من مسائل التاريخ القديم والحديث والقوانين زادتها معاشرتها للطبقة العليا من العلماء ورجال الحكومة والسياحة في أوربة وبعض البلاد الشرقية اتساعا وصقلا. ولكن هذه المزايا التي اجتمعت لزوجها وسعة الرزق التي هي في الغالب أكثر النساء خيرا منها، ومن التبحر في أي علم من علوم الدين والدنيا، كان يظن أن سعادتها هو أقوى منها في نظر فتاة مصرية تعلمت التعليم العالي، وهو زي عبد الستار بك العربي، من الشملة البيضاء والطربوش المغربية ذلك بأن وجهة التعليم بمصر أوربية يقصد بها فرنجة المصريين كما قال لورد كرومر ومن شأن الذين يتعلمون ويتربون على هذه الطريقة أن ينفرن من كل ما هو وطني محض من الزي والعادات، ويفضلون كل ما هو تقليد للافرنج منها، حتى ان بعض بنات الوجهاء المتعلمات لا يقبلن زوجا لا نفسين الا من كان حاملا لشهادة عالية من أوربة — لذلك استغرب كثير من الناس رضاء (ملك ناصف) بقرين لها من شيوخ العرب وان كان بيته أرقى من بيت أبيها ثروة، وأوسع معيشة، كما يرى القارئ هذا فيما ننقله في هذه الترجمة من تأبين تلميذة الفقيدة وصديقتها (نبوية موسى) التي هي نابغة في ذكاء

والتحصيل . وما ذاك الا أن فطرة (ملك) وتربيتها المنزلية وهدي أستاذيها في المدرسة حالا دون افساد التفرنج لبهاء واستحواذ زخرفه على قلبها ، وبذلك كانت جديرة بمعرفة قيمة رجل من كرام أمتها لم يخطبها الا لعلمها وحسن تربيتها، ففضلته على الشبان المتفرنجين المتطرسين المتورئين، الذين انسلوا من شرف الصيانة وفضائل الدين،

وجدت الفقيدة من قصر الباسل أجمل منظر يتجلى فيه ذوق المرأة وعلمها بتدبير المنزل ، ووجدت من عبد الستار أوفى زوج تهنأ معه الحياة الزوجية ، لادبية مثلها يتساهمان تفضيل المزايا المعنوية على المظاهر الصورية، ووجدت من حريته الادبية، مامكنها من نشر أفكارها الاصلاحية، ويقل أن يوجد في المسلمين حتى المتفرنجين منهم من يرضى لزوجه أن تنشر آراءها في الصحف المنشرة وتتصدى لمناظرة أرباب الاقلام فيها، بل اكثر البنات اللواتي يتعلمن في مثل بلاد أوربة ينتهي بالزواج اشتغالهن بالعلم فلا يجدن بعده وقتا للتأليف ولا لانشاء المقالات للصحف، ولذلك كانت آثار النساء القلمية قليلة بالنسبة الى عدد المتعلمات منهن في كل أمة اذا قوبلت بآثار الرجال بالنسبة الى عددهم. ولكن عقيلة الباسل لم تجد من بيتها و بعلها الا التنشيط على الكتابة والنشر

لآل الباسل هؤلاء ثلاث دور آهلة (احداها) بجوار مزارهم وقبائلهم من مديرية الفيوم بالقرب من مدينة الفيوم وتعرف بقصر الباسل وهي سكنهم الاصلي وفيها يكونون في أكثر أوقاتهم ، (والثانية) بمدينة الفيوم نفسها (والثالثة) في القاهرة يقيم فيها سعد باشا أيام انعقاد الجمعية التشريعية التي هو أحد أعضائها ومن يتعلم من ولده في المدارس، ويختلف اليها هو وعبد الستار بك أياما من كل شهر لمصالح لهما في العاصمة ولقاء أصدقائهما فيها ، ويلم بها أزواجهما أيضا . وقد حبب لابنة سعد المقام في قصر الباسل لما فيه من اجتماع محاسن الحضارة والبداوة وصفاء العيشة الخلوية مع رفاه العيشة الحضرية وزينتها، وتسنى لها فيه اختبار حال الفلاحين المقيمين بقرية قصر الباسل وسكان الخيام من البدو المخيمين بجواره، فكانت تعاشر نساء الفريقين وتعرف حال حياتهن الزوجية ، ومن ثم اقترحت لنفسها لقب «باحثة البادية» .

ظهر اسم « باحثة البادية » أول مرة في صحيفة (الجريدة) سنة ١٣٢٦ في ذيل اقتراح بناء مدفن لعظماء رجال مصر، فرددنا على هذا الاقتراح في المنار ردا دينيا

رجحنا أن المقترح رجل متنكر فقلنا في أول الرد: نشر هذا الاقتراح بتوقيع « باحثة البادية » وما هو الا خيال باحث في الحاضرة » أو تمني متفرنج في العاصمة » الخ (راجع ص٣٨٠م١١) وقد أخبرني عبد الستار بك من عهد غير بعيد انها أرادت يومئذ أن ترد على المنار واستشارته في ذلك فأشار عليها بأن لا تفعل قائلا انك لن تستطيعي أن تجادلي كاتبا من أئمة الدين في مسألة دينية كهذه . . . ثم انه علم منها بعد ذلك انها استنبطت من ذلك انه يكره لها أن تكتب في الصحف مطلقا فصرح لها بأن ظنها هذا خطأ، وانه لايكره أن تكتب ماترجى فائدته ، فكان هذا بدء حياتها الاصلاحية وخدمتها العامة — فالعامل في هذه الحياة الاستعداد الفطري. ثم دار النشأة وروحها الوالد الذي نبين كنهه في ترجمته. ثم المدرسة وروحها من ذكرنا من الاساتذة. ثم دار الزوج وهو روحها وقد ذكرنا من أمر هذا العامل الاخير مايعرف به قدر تأثيره في هذه الحياة، فهذه العوامل هي التي كونت « باحثة البادية » في حياتها التي تتجلى للقارئ في مقالاتها الخالدة وآثارها الباقية ، ولما لم يجتمع ذلك لغيرها من بنات مصر في هذا العصر كانت في مسلمات مصر نادرة شاذة

مقالاتها اوآثارها القلمية

كتبت مقالات كثيرة ونظمت بعض القصائد والمقاطيع من الشعر، وألقت عدة خطب في محافل اجتمع فيها مئات من كرائم النساء في القاهرة، وشرعت في تأليف كتاب في حقوق النساء في الاسلام وفي أوربة لم يتم. وقد نشرا كثيرا مما كتبت في الجريدة وجمع بعضه في كتاب سمي (النسائيات) وطبع الجزء الاول منه في سنة ١٣٢٨ فقرظه نفر من الادباء والعلماء. وقد ذكرت في تأبينها ان آثارها القلمية تدور على بضعة أقطاب أو تدخل في ستة أبواب

(الاول) تربية البنات وتعليمهن في البيوت والمدارس

(الثاني) المرأة — تأثيرها في العالم — تأثيرها الخاص في زوجها وولدها وأهلها — ما ينبغي لها في كل طور من أطوار حياتها — أحوال القرويات والبدويات والمدنيات — المقارنة بين المرأة المصرية والمرأة الافرنجية — الجمال والعادات والازياء

(الثالث) الزواج . منه — حقوق الزوجين والعشرة بينهما — تقصير كل منهما فيما يجب عليه — تزوج المصريين بالاجنبيات

(الرابع) الحجاب والستور

(الخامس) الرجال والنساء — جناية كل منهما على الانسانية بجنايته على الآخر — وظائف كل منهما — مزايا كل ومساويه

(السادس) شجون وشؤون عامة كوصف البحر والعيشة الخلوية والجمال ، وأقلها شوارد شعرية في الحال الاجتماعية السياسية

وقيمة هذه الآثار ومزيتها التي استحقت به القعيدة الترجمة في المجلات العلمية والاصلاحية، وتأبين فضلاء الرجال لها في حفلة عامة، هي في نظري انها اصلاحية جاءت وسطا بين آراء المحافظين الجامدين على كل قديم ، والمتهافتين كالاطفال على كل جديد ، وان الكاتبة مستقلة فيها غير مقلدة (الترجمة بقية)

تقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ منتخبات في اخبار اليمن ﴾

من كتاب (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم) لنشوان بن سعيد الحميري

أما كتاب شمس العلوم فقد قال صاحب كشف الظنون فيه مانصه: « شمس العلوم في اللغة ثمانية عشر جزءا لنشوان بن سعيد الحميري اليمني المتوفى سنة ٥٧٣ ثلاث وسبعين وخمسمائة سلك مسلكا عربيا يذكر فيه الكلمة من اللغة فان كان لها نفع من جهة ذكره وذكر في كل مادة أبواب الكلمة واستعمالاتها ، ثم اختصره ابنه في جزئين وسماه (ضياء العلوم في مختصر شمس العلوم) أول شمس العلوم « أما بعد مستحق الحمد » الخ اه ولم يتكلم على المختصر ، وفي مقدمة كتاب المنتخبات كلام عنه وعن مؤلفه ونسخه وسماه ، ومما ذكر فيها عن المختصر « الجزء الاول من كتاب المختصر من شمس العلوم ، ودواء كلام العرب من الكلوم ، املاء القاضي السيد أديب الادباء ، وقدوة النجباء ، امام الائمة ، وسراج الظلمة ، أبي عبد الله محمد بن نشوان بن سعيد الحميري طول الله تعالى مدته ، وأعلى في الدارين درجته »

وأما هذه المنتخبات فتدل أن الكتاب معجم لغوي أدبي تاريخي لكن رأينا عناية صاحب المنتخبات خاصة بما في الاصل من لغة حمير وتاريخها ولا سيما ملوكها وأمرائها